Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقصد موقف المتوكل من قصيدة البحترى المشار إليها، حيث استهجنها وضاق بها ذرعا عند سماعها، بينما زاد نشاطه واكتراثه بغيرها من القصائد النازلة.

وفى معرض حديثه عن «التشبيه المتوقف على دقة الفكر» يستوقفنا الإمام عبد القاهر عند بعض النماذج التى تستدعى بديهة الخاطر وتوقد الذهن، وفيها يبدو المتلقى مشدودا بفكره إلى صاحب التجربة، متفاعلا مع إبداعه الفنى وطاقاته الذهنية بشكل تتحول فيه الثنائية بينهما إلى مشاركة فكرية متآلفة. فقد أورد عبدالقاهر الحكاية المعروفة بين عدى بن الرقاع وجرير محتجا بها لدقة الفكر وسرعة البديهة عند الشاعر، فيقول جرير : أنشدنى عُدى :

«عرف الديار توهما فاعتادها»

فلما بلغ إلى قوله : «تزجى أغن كأن إبرة روقه» رحمته وقلت : قد وقع. ما عساه يقول وهو أعرابى جلف جاف؟ فلما قال :

«قلم أصاب من الدواة مدادها»

استحالت الرحمة حسدا(١).

ويعقب عبد القاهر على هذا الضرب من التلقى، فيربط بين موقف جرير وموقف عدى بن الرقاع، فيقول : «فهل كانت الرحمة فى الأولى والحسد فى الثانية إلا أنه رآه حين افتتح التشبيه قد ذكر ما لا يحضر له فى أول الفكر وبديهة الخاطر وفى القريب من محل الظن شبه. وحين أتم التشبيه وأداه صادفه قد ظفر بأقرب صفة من أبعد موصوف، وعثر على خبىء مكانه غير معروف؟(٢).

وإذا كان جرير بحسه الشعرى، وتمرسه بفن الأسلوب العربى قد فطن إلى دقة التشبيه، وصعوبة الموقف فإن الرحمة والحسد كلاهما دليل على أنه التحم فكريا وشعوريا بصاحب التجربة، وتعايش معه تعايشا كاملا، لا تكاد تلمح فيه أثرا للثنائية بينهما. ونعنى بها الثنائية المتخاصمة التى كانت تظهر فى مواقف التلقى

(١) أسرار البلاغة ص ١٣٢.
(٢) المصدر السابق ص ١٣٣